علو بني إسرائيل مفهومه وآثاره العقدية المعاصرة

The height of the Israeli people, its concept and contemporary effects.

الباحث: د. زكريا صالح سيف
ZAKARIYA S. SAIF

الكلمات المفتاحية:
١.العلوّ. ٢. بنو إسرائيل. ٣.الاثار العقدية. ٤.الافساد. ٥.وعي البشرية.

الملخص

هل ثمّة ارتباط بين علوّ بني إسرائيل في الأرض من جهة، والانحرافات العقدية في البشرية عموما؟

وهل درجة الانحراف اقتصرت على حوادث القتل والاحتلال والربا وامتلاك الفضائيات الإعلامية؟ أم تعدّت ذلك إلى العبث بوعي البشرية وميزان قيمها وأسس معتقداتها؟

لذلك تضمن البحث محورين رئيسين؛

الأول: ناقش مفهوم العُلوّ من خلال استعراض أقوال العلماء المتقدمين والمتأخرين؛ وهل هي نبؤة أم أسطورة؟ وما الفرق بين عُلوٍّ وعُلوّ؟

الثاني: عرضٌ للآثار المعاصرة – من وجهة نظر عقدية – في مسارين؛

وقد تضمن المسارين خريطة التحريف والإضلال البني إسرائيلية عبر إلهاب المشاعر البهيمية، والترفيه الماجن، وأدوات اللهو الخليع، وصولاً إلى إفساد الأخلاق باعتبارها ابتكار بشري لا إرشاد إلهي!

ثبتنا الله وإياكم على الصراط يوم تزل الأقدام... اللهم آمين.

Abstract

Is there a connection between the superior of people's Israel on the earth in one hand and the dogmatic deviations in humanity in general?

Was the degree of deviation limited on murders, occupations, usury, and possession of satellite media? Or did it goes beyond this to tampering with humanity's awareness, the balance of its values, and the basis of its beliefs?

Therefore, the research included two main axes:

First: Discuss the concept of the high by reviewing the old and new sayings of scholars. Is it a prophecy or a myth? What is the difference between superiority and highness

The second: a presentation of contemporary archeology - from a nodal point of view - in two tracks;

The two tracks included a map of Israeli brown distortion and delusion through the inflamed feelings of bestiality, the rude entertainment, the tools of lewd amusement, and even the corruption of morals as it is a human innovation and not a divine guidance!

المقدمة

بعث النبي صلى الله عليه وسلم ودورة الفساد تقارب ذروتها؛ بما كان من طول فترة إرسال الرسل، وبما كان من سعي حثيث لأهل الإفساد في الوصول للعلو بإفسادهم؛ فكما أنه صلى الله عليه وسلم هو البشارة التي ينتظرها ويترقب قدومها أهل الكتاب؛ فإن بني إسرائيل هم الموعودون بالعلو الكبير في الأرض مرتين، ووعدهم كذلك في الكتاب...

فلا عجب من سعي أهل الإفساد لتحقيق باطلهم كما قال تعالى: (ويسعون في الأرض فسادا) في صيغة المضارعة؛ يعني في الماضي والحاضر والمستقبل في صورة حيّة متحدية وماثلة للعيان.

لذلك فإن التحدي الذي يواجه الأمة؛ يواجهها في شمول وعنجهية وقوة، ويهددها في أخص خصائصها، وحي الله الأخير الذي ختمت به الكتب؛ وهو مهيمن عليها ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

إن رسم حجم التحدي الذي يواجه الأمة لغرض التبصر والتفهم؛ يعدّ من الأولويات للباحثين والقائمين على حمل أمانة هذا الدين للأجيال اللاحقة فضلا عن المعاصرة منها؛ لما لذلك من أثر في الأخذ بالاستعداد وتحمل التبعة ومباشرة أسباب البناء والإصلاح...

وقد تضمن هذا البحث الموسوم: (علوّ بني إسرائيل مفهومه وآثاره العقدية المعاصرة) على مقدمة وخاتمة ومبحثين رئيسين هما:

المبحث الأول: (مفهوم العلوِّ الكبير)

المبحث الثاني: (الآثار العقدية المعاصرة للعلو الكبير)

وهو محاولة لرسم صورة مجملة للأولويات التي تواجه التحديات متمثلة بضرورة الاستبصار بالوحي ومنهجه والنموذج الفريد الذي زكّاه لنا الوحي الأخير وشهد له بالرضوان، ولعل فيما تم تسطيره خطوة نحو الإصلاح، وبيان لخريطته الأساسية، وعلى الله قصد السبيل وهو حسبنا ونعم الوكيل.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

❊ ❊ ❊

المبحث الأول: (مفهوم العلو الكبير)

ناقش المبحث الأول مفهوم العُلوّ في اللغة والاصطلاح، واستعرض الروايات المفسِّرة للعلوّ، وجملة من أقوال العلماء المتقدمين والمعاصرين؛ مع توضيح لمعنى الإفساد المصاحب للعلو الكبير، ثم ختم المبحث بخلاصة.

أولا: معنى العُلُوّ في اللغةً

العلو لله سبحانه وتعالى عن كل شيء؛ فهو أعلى وأعظم مما يثنى عليه. والعلو أصل البناء، ومنه العلاء والعلو فالعلاء الرفعة والعلو العظمة والتجبر، يقال: علا ملكٌ في الأرض، أي: طغى وتعظّم، قال الله عز

وجل﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾[1].

ورجل عالي الكعب أي شريف[2].

وعاليته: أرفعه. وعلا النهار: ارتفع. والدابة: ركبها. ورجل عالي الكعب: شريف. وأخذه علوا: عنوة. والتعالي: الارتفاع[3].

العلوُّ مصدر من: علا الشيءُ عُلُوًّا... ويقال: عَلا فلانٌ الجبل إذا رَقِيَه وعَلا فلان فلانًا إذا قَهَره، والعَليُّ الرَّفيعُ، وتَعالَى تَـرَفَّع، وأصل هذه المادة يدلُّ على السموِّ والارتفاع[4].

وقد زادت جذور كلمة (علو) عن سبعين كلمة في القرآن الكريم، لكنها وردت بلفظها في سورة بني إسرائيل في ثلاثة مواضع[5]، وقد تضمنت المواضع السبعين للكلمة المعاني اللغوية آنفا.

ظهر مما تقدم أن للعلوِّ معان مادية ومعنوية ومنها السلبية والإيجابية؛ كارتفاع البناء والشمس وركوب الدابة، والرفعة والشرف والسموِّ والرقيّ والقهر والتعظّم، والطغيان والتجبُّر.

ثانيا: الروايات المفسِّرة للعلو وجملة من أقوال العلماء فيها

أما الآثار المرويّة في تفسير كلمة (العلوّ) فقد جاء في جامع البيان: عن مجاهد رحمه الله قوله: ولتعلنَّ الناس علوا كبيرا[6].

وأيضا أورد الطبري رحمه الله أثرا لكنه فسرّ فيه آية العلو الكبير: عن ابن عباس من رواية السدي وقول ابن زيد كان إفساد بني إسرائيل في الأرض المرة الأولى قتلهم زكريا نبي الله... أو شعياء بن أمصيا نبي الله... وأما إفسادهم في الأرض المرة الآخرة فلا اختلاف بين أهل العلم أنه كان قتلهم يحيى بن زكريا[7].

غير أن آثارا إسرائيلية كثيرة قد وردت «لم أرَ تطويل الكتاب بذكرها لأن منها ما هو موضوع من وضع بعض زنادقتهم، ومنها ما قد يحتمل أن يكون صحيحا ونحن في غنية عنها ولله الحمد، وفيما قص الله علينا في كتابه غنية عما سواه من بقية الكتب قبله، ولم يحوجنا الله ولا رسوله إليهم»[8].

ولم أقف على حديث مرفوع للنبي صلى الله عليه وسلم يفسر آية العلو الكبير حتى لحظة كتابة السطور؛ مما يفتح الطريق واسعا أمام اجتهادات المفسرين للنص ما احتملته قواعد اللغة العربية، وفيما شمله السياق العام للآيات الشبيهة لها في بقية السور القرآنية.

لذلك ستتجه أقوال المفسرين - للإفسادين والعلو الكبير- إلى ذات المعاني التي وردت في السياق اللغوي، والآثار المرويّة، وتدور غالبا حول الإفساد المعنوي والمادي:

(١) سورة القصص آية: ٤.
(٢) الخليل. العين٢/ ٢٤٥.
(٣) الفيروز آبادي. القاموس المحيط١/ ١٦٩٤.
(٤) ابن فارس. مقاييس اللغة٤/ ١١٣.
(٥) سورة الإسراء: الآية؛ ٤، ٧، ٤٣.
(٦) الطبري. جامع البيان عن تأويل آي القرآن١٥/ ٢٧.
(٧) الطبري. جامع البيان عن تأويل آي القرآن١٥/ ٢٧.
(٨) ابن كثير. تفسير القرآن العظيم٣/ ٢٦.

اتفق الجميع بأن المخاطبين بقوله (لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علوا كبيرا) هم يهود، وفسر جلّهم[1] (لتفسدن) بمعنى: الإهلاك، والمعصية، ونكاح المحارم، ومخالفة التوراة، ولتتعظمن ولتبغن وتستولُنَّ على الناس، ولتتجبرون عن الطاعة، بالتعدي على الناس ظلماً وتغلبهم على أموالهم قهراً وإخراب ديارهم بغياً، وبالاستطالة والغلبة والتكبر، وتفرطن في ذلك إفراطا مجاوزا للحدود؛ وأن أول الفَسادين قتل زكريا أو شعيا، وحبس أرميا، أما الفساد الثاني: ذبح يحيى، وقصد قتل عيسى بن مريم.

وقالوا: (ولتعلنَّ علوا كبيرا): أصل معنى العلو الارتفاع وهو ضد السفل، وتجوِّز به عن التكبر والاستيلاء على وجه الظلم. و(العلو) مجاز في الطغيان والعصيان تشبيهاً للتكبر والطغيان بالعلو على الشيء؛ لامتلاكه تشبيه معقول بمحسوس. ويعني به استكبارهم على الله بالجراءة عليه وخلافهم أمره[2].

أما المتأخرون والمعاصرون: فقد وافقوا ما ذهب إليه المتقدمين من معنى وقوع بني إسرائيل بالمعاصي والأعمال الفاسدة وكبائر الذنوب والظلم والقهر، لكنهم أكدوا أيضا وقوع بني إسرائيل بالإفساد المعنوي كتعطيل منهج الله المنزل عليهم وتحريفه وكتمانه كذلك.

قال الشعراوي رحمه الله:

«وكما يكون الإفساد في الماديات، كمن أفسد علينا الماء والهواء بالملوثات، كذلك يكون في المعنويات؛ في المنهج الإلهي الذي أنزله الله تعالى لهداية الخلق، وألزمنا بتنفيذه؛ فكونك لا تنفذ هذا المنهج أو تكتمه، أو تحرّف فيه، فهذا كله فساد لمنهج الله تعالى...

في المدينة أبرم رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم معاهدة يتعايشون بموجبها، ووفّى لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وفّوا، فلما غدروا هم، واعتدوا على حرمات المسلمين جاس رسول الله صلى الله عليه وسلم خلال ديارهم وقتل منهم من قتل وأجلاهم عن المدينة إلى الشام وخيبر، وهذا هو الفساد الأول الذي حدث من بني النضير وبني قينقاع وبني قريظة»[3].

وقال عبد المعز رحمه الله:

«قال تعالى:﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثۡنَا عَلَيۡكُمۡ عِبَادٗا لَّنَآ أُوْلِي بَأۡسٖ شَدِيدٖ فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِۚ وَكَانَ وَعۡدٗا مَّفۡعُولٗا﴾[4].

(١) تفسير مقاتل٢/ ٢٤٩. تفسير الطبري٦/ ٣٠٣، ١٥/ ٢١، ٤٥. النحاس. إعراب القرآن٢/ ٤١٥. السمرقندي. بحر العلوم٢/ ٣٠١. ابن زمنين. تفسير القرآن العزيز٣/ ١٢. الماوردي. النكت والعيون٣/ ٢٢٨. الزمخشري. الكشاف٢/ ٦٠٧. ابن الجوزي. زاد المسير٥/ ٧. ابن عبدالسلام. اختصار النكت للماوردي٢/ ٢١٢. القرطبي. الجامع لأحكام القرآن١٠/ ٢١٥. النسفي. تفسير النسفي٢/ ٢٧٨. نظام الدين النيسابوري. تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان٤/ ٣٢٦. أبي السعود. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم٥/ ١٥٦. الألوسي. روح المعاني١٥/ ١٧. ابن عاشور. التحرير والتنوير١٥/ ٣٠.

(٢) الطبري. جامع البيان عن تأويل آي القرآن١٥/ ٢٧.

(٣) الشعراوي. تفسير الشعراوي١٣/ ٨٣٤٧، ٨٣٥٢.

(٤) سورة الإسراء

لا تنطبق هذه المرة تمام الانطباق إلا على الدور الذي قام به رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وما عاقبهم الله به، وسلط عليهم فيه؛ فهم أفسدوا في الأرض ونقضوا عهد الله ورسوله ويفتحون دورهم وصدورهم لأعداء النبي صلى الله عليه وسلم، ويدلونهم على المؤمنين، وبلغ منهم أنهم همّوا بقتل الرسول صلى الله عليه وسلم، وأن هيجوا قريشا وغطفان حتى حصروا المدينة للقضاء على ودعوته وأتباعه، وانضموا لهم، ونقضوا عهد الله ورسوله في ساعة العسرة، ويوم الأحزاب سلط الله عليهم عباده المؤمنين فأجلوا بني النضير وبني قريظة وسبقهم خيبر، ثم منّ الله عليهم ومنّ عليهم رسول الله فاستبقاهم عملاء، حتى أجلاهم عمر في خلافته، وكان وعدا من الله تعالى للمؤمنين بالتمكين وقد فعل؛ هذه هي المرة الأولى لا تنطبق أوصافها إلا على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم»[1].

وقال الددو:

«كتب الله عليهم الاستضعاف مرتين؛ كانوا مستضعفين تحت سلطة فرعون وجنوده في مصر يقتّل أبناءهم ويستحيي نساءهم، ثم كانوا مستضعفين بعد خروجهم من مصر عندما كتب الله بعد ذلك عليهم الجهاد فامتنعوا فكتب الله عليهم التيه أربعين سنة يتيهون ولا يستقرون في بلد، ثم بعد ذلك عوضهم الله بأن كتب لهم دولتين فيهما علو كبير، ولكن مع ذلك فيهما فساد كبير.

وهاتان الدولتان قامت الأولى منهما عندما بعث الله لهم طالوت ملكا، وجاهد وجاهد معه داود وقتل داود جالوت قامت دولة بني إسرائيل الأولى، ويستمر فيها الملك ثم جاءهم من الملوك من ذرية داود من بعد سليمان، وعاثوا في الأرض الفساد والظلم ودنسوا المقدسات.

فبعث الله عليهم عبادا من عباده؛ المملوكين لنا فلا يفعلون إلا ما نأمر به ونقدّره ونشاؤه؛ ومن هؤلاء العباد الذين سلطهم الله على اليهود بختنصر من الفرس، منهم البيزنطيون الرومانيون الذين جاءوا من تركيا؛ فهؤلاء هم الذين أزالوا اليهود ودولتهم وأذلوهم وجاسوا خلال الديار، وقد تحقق ذلك الوعد. ومنذ ذلك الوقت لم تقم لليهود دولة، إلا هذه الدولة التي قامت بوعد بلفور فهذه دولتهم الثانية التي أخبر الله بها.

وقد بين الله سبحانه وتعالى؛ أن إذا جاء وعد الآخرة أي جاء وقت قيام الدولة الثانية وهي دولتهم الحالية ليسؤوا وجوهكم، لأنه قبل ذلك ذكر المسلمين ضمنا فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم يعني الخطاب هنا لليهود عبادا لنا أولي بئس شديد فهم كما ذكرنا الروم وفارس، فجاسوا خلال الديار وقد تحقق ذلك، ثم خاطب الله المؤمنين فقال: ثم رددنا لكم الكرة عليهم، وهو ليس خطاب لليهود كما يفهم من بعض التفاسير؛ فاليهود ما ردّ الله عليهم

(١) عبدالمعز عبدالستار. مجلّة (الأزهر) الغرّاء (الجُزء السادس). وانظر أيضا: محمد سيد طنطاوي. بنو إسرائيل في القرآن والسنة ٦٧٥، ٦٧٦.

الكرة ضدّ الروم وفارس، ولا كانوا فتحوا الروم وفتحوا فارس وفتحوا العراق ولا كانوا أكثر نفيرا... ثم رددنا لكم يا معشر المسلمين الكرة عليهم، على أولئك العباد من الروم وفارس، وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا.

ثم ذكر الله تعالى مخاطبا الأمة الإسلامية فقال: إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها فاذا جاء وعد الآخرة جاءت الأمة الإسلامية وقد وعد بلفور قامت دولة إسرائيل في فلسطين ليسؤوا وجوهكم يا معشر المسلمين وقد فعلوا... وليدخلوا المسجد الأقصى كما دخلوه أول مرة باحتلالهم السابق، وليتبروا ما علوا تتبيرا؛ ليفسدوا كل ما علوه من الأرض أو ما علوا: مدة علوهم، ما علوا تتبيرا فيمكن أن تكون ما هنا موصولة نسبيا ويكون العائد محذوفا أي ما علوه ويمكن أن تكون موصولة صرفيا نائبا عن ظرف الزمان أي مدة علوهم ما علوا تتبيرا.

ثم جاء الخطاب للمسلمين مرة أخرى فقال الله تعالى عسى ربكم أن يرحمكم يا معشر المسلمين أي يرحمكم وإن عدتم للجهاد عدنا، لما عودناكم من النصر والتمكين، وهذا وعد من الله تعالى بفتح فلسطين وتحرير المسجد الأقصى وما حوله، لأن الله تعالى قال: (عسى) وعسى من الله واجبة، عسى ربكم ان يرحمكم وان عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين أي اليهود حصيرا بعد ذلك سيرجع اليهود إلى فلسطين بعد هذا الفتح، وبعد تحرير المسجد الأقصى مع المسيح الدجال وهذا هو الحشر الآخر الذي جاء بآخر سورة الإسراء لقول الله تعالى فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا، وحينئذ لا تقوم لهم دولة لأن الدجال لا يستقر في مكان واحد وإنما يؤتى بهم لفيفا، ويجمعون في مقدمة جيش الدجال سبعون ألفا من يهود أصفهان عليهم الطيالسة، وحينئذ يكون ذلك آخر الحشر، أما أوله فهو خروج يهود المدينة من الحجاز، كما قال تعالى: هو الذي أخرج الذين كفروا من ديارهم لأول الحشر أي حشر اليهود إلى الشام، وحينئذ سيأتي الفتح وينزل عيسى بن مريم حكما عدلا»[1].

يقول الأمير:

لم تُعرف لبني إسرائيل إمبراطورية مهابة كالإمبراطورية المصرية أو الرومانية أو الولايات المتحدة الأمريكية.. ومع ذلك لم يصف الوحي الأخير أحدا بالعلو الكبير سواهم؛ وذلك لأن:

١.علو بني إسرائيل فوق علوِّ كل ممالك الأرض في كل العصور؛ وعند بلوغهم ذروة الإفساد سيفوق علوّهم علوَّ فرعون في مملكته وما بلغه من منزلة في وعي رعاياه.

٢.إن مدار هذا العلو وميزانه ومقياسه ليس القوة والبأس المادي، بل شيء آخر لم تمتلكه الإمبراطوريات والممالك، ولم يصل إليه فرعون، وهذا الشيء الآخر هو السطوة على وعي البشر وأذهانهم ونفوسهم؛ ثم

(١) الددو. محمد الحسن. تفسير الشيخ الددو لوعد الله لبني إسرائيل (آيات سورة الإسراء) استنادا للواقع والتاريخ. تاريخ زيارة الموقع١٥/ ١/ ٢٠٢١م.
https://www.youtube.com/watch?v=BQxdJlM2I-1U&t=50s

التحكم في كل ما يتكون داخل هذا الوعي وما تنتجه هذه العقول والأذهان والنفوس من خلال عملهم على إزاحة وحي الإله ومعاييره وموازينه في الأرض، وإحلال كل ما يناقض الوحي جملة وتفصيلا؛ سواء بالمناهج والإعلام والتربية والفكر والسياسة والاقتصاد والاجتماع وغيرها[1].

بعد بسط أقوال جملة من أهل العلم وتقدّم التعريف اللغوي وتأثيره بالاتجاهات التفسيرية للآية، بالإضافة إلى الإضاءات الموجزة للمجريات التاريخية، صار الطريق إلى التعريف الاصطلاحي سالكا مع ختام المبحث الأول ولله الحمد.

ثالثا: التعريف الاصطلاحي للعلو الكبير

هو قضاء الله تعالى إلى بني إسرائيل - قبل البعثة النبوية وبعدها- بالفسادين الشاملين في الأرض، ويسبقهما صلاحين ويليهما صلاح؛ في دورة متعاقبة حتى القيامة.

الخلاصة التي نخرج بها مما تقدم في معنى آية العلو الكبير لبني إسرائيل:

١.مكمن الخطورة والإفساد يتمثل في إزاحتهم وحي الإله ومعاييره وموازينه في الأرض، دون الاقتصار على تحريف رسم نص الوحي، وإحلال ما يناقض ذلك الوحي جملة وتفصيلا عن وعي وقصد وسعي؛ ويعدّ تحريفهم وتكتمهم على المنهج الذي أنزله الله تعالى، وعدم تنفيذه من الإفساد المعنوي الأخطر بكثير من الإفساد المادي المحصور في وقائع محددة أو أماكن معينة.

٢.وقوعهم بالمعاصي وكفرانهم للنعم، وارتكابهم الظلم والقتل، وعدم التناهي عن المنكر، وكفر بعضهم بالله تعالى، وقتل الأنبياء وذبحهم، وامتناعهم عن الجهاد، ونقضهم لوثيقة المدينة، وغدرهم بالمرأة في السوق، وتعاونهم مع أعداء النبي صلى الله عليه وسلم في داخل المدينة وخارجها في الدلالة على عورات المؤمنين؛ وهي من الحوادث التاريخية التي وقعت في المدينة؛ وكل تلك وقائع من الإفساد المادي الملموس.

٣.وبذلك يتبين ضخامة الدور الموكول بالأمة الإسلامية حاليا، وخطة المواجهة والإصلاح التي ينبغي أن تسلكها كما سلكها السابقون الأولون رضوان الله عليهم ضد دورة الإفساد الأولى؛ حيث الخطة الواضحة المرسومة من الأيام الأولى للبعثة- ذلك أن آيات العلو هي آيات مكية- ومن ثمّ كان ختام دورة الإصلاح الكبرى باستلام الفاروق رضي الله عنه مفاتيح إيلياء بنفسه دون أن ينوب عنه أحد، عملا بشرط القساوسة في تسليم المدينة إلى الشخص الموصوف لهم بالوحي السابق وعلاماته الظاهرة للعيان.

٤.تعدّ السطوة على وعي البشر وأذهانهم، وخطف العقول والأفهام، ثم التحكم بذلك كله بعيدا عن مراد الوحي ومعاييره وموازينه هو عين الإفساد المستهدَف من بني إسرائيل عبر العصور بدورات متعاقبة متدافعة مع دورات الإصلاح والذي سينتج عنه المعاصي والمحرمات والكفر ونقض المواثيق.

(١) الأمير. شيفرة سورة الإسراء٤٨٧، ٤٨٨، ٤٨٩.

المبحث الثاني: (الآثار العقدية المعاصرة للعلو الكبير)

تضمن عرضٌ للآثار المعاصرة – من وجهة نظر عقدية – في محاورين رئيسين:

الأول: الإفساد العاطفي والفكري العام للأمم وتوجيهها.

١.تحريك العواطف الغريزية:

إن إلهاب المشاعر البهيمية، والترفيه الماجن، وأدوات اللهو الخليع، وصولاً إلى إفساد الأخلاق باعتبارها ابتكار بشري لا إرشاد إلهي[١]!

وقد عمّ الانحلال غايته في البلاد الرومية والشرقية في أواخر القرن السادس الميلادي؛ حتى صار الناس يفضلون العزوبة على الحياة الزوجية ليقضوا مآربهم في انحلال[٢].

ونتيجة كتلك التي وقعت ما كانت لتكون لولا العبث بمنظومة الأخلاق والتشكيك في معيارها وميزانها المستند إلى الوحي؛ لذلك دعوا إلى تجنب الاحتكام إلى خيرية الإله المطلقة وأن أوامره هي ميزان الصواب والخطأ وبالتالي فلا شرعية خاصة للوحي!

وادعوا بأنّ «الأشياء ليست خيرًا وفقًا لأيّ معيار للخير بل ببساطة وفقًا لإرادة الإله، يبدو لي أنّ المرء يهدم بذلك كلّ حبّ الإله وكلّ جلاله دون أن يدرك ذلك؛ فلماذا نمجّده لما يفعل إن كان يستحق التمجيد بنفس القدر لو فعل العكس؟ أين هي عدالته وحِكمته إن كانت لديه سلطة طاغية فقط، وكانت الإرادة الاعتباطيّة تحلّ محلّ المعقوليّة، وكانت العدالة كما يتفق مع تعريف الطواغيت، تكمُنُ في ما يرضي الأقوى؟ كما أنّه يبدو أنّ كُلَّ عمليّة إرادةٍ تفترض مسوّغًا لتلك الإرادة، وبالطبع إنّ هذا المسوّغ يجب أن يسبق عمليّة الإرادة»[٣]. وهم بهذه التشكيكات يريدون إلهاً بمواصفات هم يحددونها، تعالى عمّا يزعمون علوّا كبيرا.

أين تلك المزاعم من منظومة القيم الخُلقية التي رَسَت سفينتها عند أقدام سيد ولد آدم ذو الخلق العظيم نموذجا حيّا قرآنا يمشي على الأرض صلوات ربي وسلامه عليه؟

٢.التسليم عن رغبة إلى العدو الذي غزا العقول بالفكر التوراتي وطبائعه وانحرافاته

ليس على وجه الأرض اليوم أمة أو جماعة تخالف الأمم الغربية في عقائدها ونظرياتها؛ أما الشعوب والدول الآسيوية فهي في طريقها إلى الغاية التي وصلت إليها شعوب أوربا، إلا أنها لا ترضى أن يتولى أمرها النزلاء الأجانب. وكلما سنحت لهذه الأمم فرصة الاستقلال تجلت أخلاقها ومبادئها وظهرت

(1) https://hekmah.org/%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%8A%D8%AA%D8%A7-%D8%A3%D8%AE%D9%84%D8%A7%D9%82/#_ednref3

(2) Edward Gibbon (1781). The History of the Decline and Fall of the Roman Empire. III P.13

(3) Discourse on Metaphysics II, trans. by George R. Montgomery (Open Court, 1902)

سيرتها الجاهلية في صورتها الطبيعية الحقيقية. ثم إن هذه الأمم أفلست إفلاساً شائناً في الدين والأخلاق، وقد أشربت في قلوبها حب المال والمادة؛ غير أن الحل الوحيد للأزمة العالمية هو تحول القيادة العالمية وانتقال دفة الحياة من اليد الأثيمة الخرقاء التي أساءت استعمالها إلى يد أخرى بريئة حاذقة، لكن من الغريب أن المسلمين قد أصبحوا حلفاء للجاهلية الأوربية وجنوداً متطوعين لها، فترى المادية الغربية في البلاد الإسلامية في كثير من مظاهرها وآثارها[1].

الثاني: تأسيس الكيانات الداعمة لتوجهاتهم العقدية المنحرفة.

خلط الخرافة بالوحي المحرف والتوصل إلى عقائد نظرية ونماذج من التنظيمات الداعمة للوحي الخرافي ومن ذلك: ١.عقيدة الاسترجاع الكبرى لليهود

لا تقتصر عقيدة استرجاع اليهود وتحوّلهم المرتقب، ليصبحوا شعبًا مسيحيًا، وانتشار الهدوء الأسعد حين تحوّلهم وحتى نهاية العالم.

وإنما يطلق على هذه الاستعادة أو الاسترجاع بالاستعادة الكبرى للعالم. وفسروا «إسرائيل» هي إسرائيل الحقيقية التي نزلت من أصلاب يعقوب عليه السلام حقيقة، لا مجازًا، وأنهم سيحكمون بنفس أرضهم وأماكنهم القديمة، وسيخضع أعداؤهم لهم، وسيقيموا كنسهم المجيدة في نفس أرض يهوذا؛ وهؤلاء اليهود سيصلون إلى الإيمان بيسوع المسيح، ويصبحوا جزءًا من الكنيسة[2].

ويُعدّ (توماس برايتمان: ت:١٠١٥م= ١٦٠٧م) من أكبر الدعاة إلى عقيدة استرجاع اليهود في فلسطين بناءً على التفسير الحرفي للعهد القديم.

خلاصة هذه العقيدة أنها تحتم استرجاع اليهود إلى فلسطين، تمهيدًا لمجيء المسيح ليتحقق العصر الألفي، الذي سيبدأ بحكم ملك من نسل داود يعود للأرض، بعد أن رُفع إلى السماء.

ومع أن تحول إسرائيل إلى المسيحية غير محدد بدقة في الكتاب المقدس، إلّا أنه سيكون قبل قيام مجد كنيسة غير اليهود - The gentiles- وسيهزم شرك اليهود، ويتجهون إلى يسوع المبارك[3].

٢.عقيدة ما قبل الألفية والتجديد اليهودي

إن اكتساح جيوش نابليون لأكثر أوربا والشرق الأوسط، واستيلائه على ممتلكات كنيسة الروم الكاثوليكية، وإعدامه للكهنة، قد بدا ذلك كله مُعَزِّزًا نبوءة «الجرح المميت»[4] الذي في (الوحش) المذكور في كإشارة عقدية.

وفي القرن التاسع عشر تنبأ عدة زعماء أميركيين مسيحيين بأن نهاية العالم وشيكة، وكان منهم:

١.وليم مِلّلر (ت: ١٢٦٥ه= ١٨٤٩م): قال بعودة المسيح بين ٢١آذار ١٨٤٣م، وبين ٢١آذار ١٨٤٤م.

(١) الندوي. ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين٢٢٦.

(٢) سايزر. المسيحيون الصهاينة. ص٤٢، ٤٧-٤٨.

(٣) سايزر. المسيحيون الصهاينة. ص٤٤-٤٥.

(٤) رؤيا يوحنا: ١٣؛١٢: «وَيَعْمَلُ بِكُلِّ سُلْطَانِ الْوَحْشِ الأَوَّلِ أَمَامَهُ، وَيَجْعَلُ الأَرْضَ وَالسَّاكِنِينَ فِيهَا يَسْجُدُونَ لِلْوَحْشِ الأَوَّلِ الَّذِي شُفِيَ جُرْحُهُ الْمُمِيتُ».

٢.تشالرز راسّل (ت: ١٣٣٤هـ= ١٩١٦م): قال بأن يسوع المسيح سيقيم مملكته الروحية في السماوات عام ١٩١٤م؛ وكان راسل يربط بين الأحداث الجارية، والنبؤات التوراتية، وينشرها عبر مجلة «برج مراقبة صهيون» عام ١٨٧٩م).

ثم تعزز ذلك التوجه في القرن التاسع عشر الذي يحمل بذورًا لاستعادة اليهود للمسيحية الصهيونية، وذلك من خلال عدة شخصيات من أهمهم:

١.جورج ستانتلي: (ت: ١٣٢٩هـ= ١٩١١م) ربط فكرة التجديد اليهودي بما قبل الألفية.

١.لويس وي: (ت: ١٢٥١هـ= ١٨٤٠م)؛ المتبرع بالمال.

٢.تشالرز سيميون: (ت: ١٢١٥هـ= ١٨٣٦م)؛ الإنجيلي النشط.

٣.جزوف وولف: (ت: ١٢٧٨هـ= ١٨٦٢م)؛ الداعية الرائد.

٤.تشالرز هدّون سبورجن (ت: ١٣٠٩هـ= ١٨٩٢م)؛ أكثر المؤلفين نشرًا[١].

٣.التنظيمات الداعمة والحامية للعقائد المحرفة

ليست المنظمات كالأفراد في حركتها وتأثيرها؛ إنها تستهدف تكوين الضمير الجماعي وفقًا لرؤاها العامة، وخططها الاستراتيجية، وتسعى لإحداث تراكم تدرجي للتأسيس لقناعاتها الخاصة وأجندتها المحدّدة، فتصبح مع الوقت مبادئ عامة يتبناها الآخرون من حيث يشعرون أو لا يشعرون.

ومن تلك الرؤى العامة التي تشكلت نتيجة للجهود المنظمة للمنظمات: أن الله يريد عودة اليهود إلى فلسطين لعبادته من ذلك المكان عينه؛ فكانت تلك أساسًا لهجرة اليهود إلى إسرائيل. وإن للمسيح عودة ثانية، وسيظهر وسط مجتمع يهودي في صهيون؛ فوجب دعم إسرائيل تحقيقًا للنبوءات المقدسة، وتمكينًا لاستقرارهم في المنطقة.

ومن أهم الوسائل لذلك حركة تعجيل الحروب وإيقادها، حتى تعجلِّ بعودة المسيح الذي سيظهر بعد معركة هرمجيدون النووية، ولم يبق على ذلك إلّا تدمير المسجد الأقصى وبناء الهيكل مكانه؛ إن المنظمات الإنجيلية لا تقتصر على مجرد تقديم تفسيرات معينة لمفاهيم دينية محددة، ولكنها تحاول أن تصنع المستقبل وفقًا لتلك التفسيرات، وذلك من خلال الموقع الممتاز الذي تتبؤه في مصنع القرار الأمريكي، وغيره من المواقع التي وصلت لها عبر سعيها للنفوذ[٢].

والنماذج الآتية من المنظمات تدلل على ذلك السعي لدعم تلك العقائد التنظيمية

أولًا: منظمة السفارة المسيحية العالمية (ICEJ)

هي المنظمة الأكثر نفوذًا في العالم حيث إن سفراءها في مائة وأربعين بلدًا، وقد فاق عدد أعضائها المائة ألف فرد. وكان سبب تأسيسها أن الكنيست الإسرائيلي قد أعلن – منفردًا – بأن القدس بشطريها هي العاصمة الخالدة لإسرائيل؛ فكان من تداعيات ذلك أن أَخْلَت

(١) سايزر. المسيحيون الصهاينة. ص٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٣، ٥٥، ٥٦، ٥٩، ٦٠.

(٢) هالسل. غريس. النبوءة والسياسة.

عدة سفارات مكاتبها احتجاجًا على انفراد إسرائيل بالإعلان فصارت الإدانة عالمية.

ومن أولوياتها: جلب الراحة لإسرائيل، وتشجيع اليهود على الهجرة لفلسطين وللهجرة إلى إسرائيل، وتعمل على دمج اليهود في الحياة الإسرائيلية، وتعمل على الضغط على زعماء الكنيسة والرسميين في الحكومة في سائر أنحاء العالم باسم الكيان الصهيوني(١).

وكذلك تعمل المنظمة مع اللّوبيات السياسية - في الولايات المتحدة الأميركية - مثل الحملة المسيحية الإسرائيلية للعمل العام (CIPAC)، فضلًا عن انتساب المنظمة إليها، وكذلك تعمل المنظمة مع شبكة الإذاعة المسيحية لـ (بات روبرتسن)، وائتلاف الوحدة الوطنية من أجل إسرائيل. وأيضًا تعمل مع (مؤسسة هيكل القدس JTF)، وتلتزم مؤسسة هيكل القدس بتدمير قبة الصخرة وإعادة بناء هيكل اليهود(٢).

ويبدو أن المنظمة فسّرت رسالة المسيحية فجعلت تعاليم يسوع مساعدة لتخدم الإيدولوجية السياسية الصهيونية(٣).

ويقول زعيم هذه المنظمة، وهو رجل دين هولندي: «إننا صهاينة أكثر من الإسرائيليين أنفسهم»(٤).

وحقيقة هذه السفارة: أن وراء قيامها مجموعة من المسيحيين المهووسين، وباعتراف من القيادة الصهيونية وبتشجيع منها بدعاوي الحفاظ على المصالح المسيحية في فلسطين، وإنني أؤكد أن المسيحيين هم براء من هذه السفارة وعلى رأسهم المسيحيون العرب(٥).

ثانيًا: تنظيمات جيش الله والمليشيات

يمكن تمييز تيار أساسي تمثل في تبرير العنف الديني على أساس القيم التوراتية المسيحية. نموذجه هو: (أمير العنف) القس المعاصر مايكل براي ؛ له نشرة مسيحية متطرفة تحت اسم (أخبار منطقة الكابتول المسيحية) (Capitol Area Christian News) يتناول فيها أخبار منطقة الكونكرس والإدارة في واشنطن والإساءة في إدارة الدولة(٦).

يؤمن براي بنشوب حرب ضد الحكومة الفيدرالية الشيطانية بأميركا بعدها سيجري تأسيس نظام أخلاقي لأميركا، يقوم على التعاليم التوراتية والمسيحية، وليس

(١) سايزِر. المسيحيون الصهاينة. ص١٨٢؛ وأيضًا: الشبكة الإلكترونية: مقال بعنوان: مسيحيون.. لكن صهاينة! بقلم: لقمان اسكندر، عمان ٩/ ٩/ ٢٠٠١م. إسلام أون لاين. .www.islamonline.net وأيضًا: الطويل. الصليبيون الجدد. ص١١٨. وأيضًا: علي. وليد محمد. صهيونية الخزر وصراع الحضارات. ص٨٦. وأيضًا: هالسل. النبوءة والسياسة. ص٩٣. وأيضًا: الحسن. البعد الديني في السياسة الأمريكية. ص١٢٩.
() هالسل. النبوءة والسياسة. ص١٠٩-١١٣.
(٢) هالسل. النبوءة والسياسة. ص١٠٩-١١٣.

(٣) سايزِر. المسيحيون الصهاينة. ص١٨٣. واغنره. قلق للوصول إلى أرماجيدون. ص٩٦-١١٣.
(٤) الطويل. الصليبيون الجدد. ص١١٧.
(٥) داود. المسيح الدجال والحرب القادمة. ص٢١٦.
(٦) رضا هلال: المسيح اليهودي ونهاية العالم. ص١٨٣. وأحال إلى:
Mark Juergensmeyer, Christian Violence In America, Annals, AAPSS, 558, July 1998, P: 89.

على المبادئ العلمانية البشرية الدنيوية[١].

وقد راج تعبير جيش الله في عامي (١٩٩٧-١٩٩٨م)، الذي أعلن مسؤليته عن تفجيرات استهدفت عيادات لإجهاض الحمل، وقد أعلن أيضًا عن الحرب ضد الحكومة الفيدرالية والنظام العالمي الجديد بهدف الإنقاذ الروحي المسيحي لأميركا؛ وأصل استخدام العنف والقتل يعود للاهوتي الألماني القس ديتريش بنهوفر (ت: ١٣٦٤ه= ١٩٤٥م) الذي عاش في نيويورك حيث انتشرت أفكاره في معهد الاتحاد اللاهوتي في نيويورك؛ وكان ضمن أولئك اللاهوتيين البروتستانت رينولد نيبور (ت: ١٣٩٠ه= ١٩٧١م) وهو من أهم اللاهوتيين الأميركيين في القرن العشرين حيث أكد على الترابط بين نظرية الحرب العادلة والصراعات الاجتماعية في القرن العشرين بما اعتبرها من المتطلبات المسيحية لتحقيق العدل الاجتماعي[٢].

الخلاصة هي أن العنف المقدس هو تطبيق قوانين الرب التوراتية والمسيحية لإصلاح المجتمع، وخصوصًا العهد القديم الذي يتضمن الخطة الصالحة لإقامة مجتمع مثالي، ولو تطلب الأمر إلى إحراق مجتمع المفسدين والكفار والعلمانيين[٣].

ثالثًا: البعثة العبرية لشيكاغو

مؤسسها هو: وليم. إ. بلاكستون، وتُعرَف اليوم باسم: (الزمالة الأمريكية المسيحانية العالمية - AMFI). وهي منظمة كنسيّة إنجيلية محافظة، ملتزمة برؤية أهداف السيد، متحققة منجزة عن طريق بناء جسور التّفهم والتفاهم بين الجاليتين المسيحية واليهودية.

ولها فروع في خمسة عشر بلدًا، وينتسب لها مئتين وخمسين كنيسًا مسيحانيًا، وعندها ثلاث مائة وخمسين ألفًا من الأتباع المسيحانيين اليهود في جميع أنحاء العالم، وتعتبر المنظمة الممثلة الأولى لليهود الأميركان الذين يؤمنون بالمسيح (يشوا - Yeshua)؛ ويؤكدون بقولهم: «نحن نؤمن بميثاق الله الخالد مع إبراهيم وإسحاق ويعقوب، لذلك نحن نقف مع الشعب اليهودي ودولة إسرائيل وندعمهما، ونتمسك بشدّة بتراثنا التوراتي لأجدادنا»[٤].

تسمّى أيضًا كنيسة عيسى مسيح القديسين العصريين، أو هي كنيسة يسوع المسيح لقديسي آخر الزمان[٥]، وتعمل على تسهيل نبوءة بعث إسرائيل[٦].

رابعًا: جمعية يهود لندن

مؤسسها: تشالرز سيميون، وقد أعيد تسميتها عدة مرات؛ منها: ائتمان الكنيسة الأنكليكانية في إسرائيل، واستقرت على اسم: (الخدمة الكنسية بين الشعب اليهودي - CMJ).

هدف الجمعية الأول: هو تحويل اليهود إلى

(١) المصدر نفسه. ص٩١.
(٢) رضا هلال. المسيح اليهودي ونهاية العالم. ص١٨٣.
(٣) هلال. المسيح اليهودي ونهاية العالم. ص١٨٤.
(٤) سايزِر. المسيحيون الصهاينة. ص١٧٣.
(٥) المسيري. الموسوعة. ٦/ ١٤٧.
(٦) الطويل. الصليبيون الجدد. ص٧٥. وأيضًا: الحسن. البعد الديني في السياسة الأمريكية. ص٣٩.

المسيحية البروتستانتية. وقد بلغ عدد العاملين فيها مائتين وستون فردًا في ستين مدينة. وكان ثلثهم من أصل يهودي. وقد عينت الجمعية موظفون في الجاليات اليهودية بالمغرب والجزائر ومصر وتونس والحبشة، والعراق وهولندا وألمانيا والنمسا ورمانيا، والهند وكندا فضلًا عن جاليتها في بريطانيا وفلسطين.

وقد التزمت الجمعية بعملها مع الله في هدفه المستمر من أجل الشعب اليهودي، والدعوة الإنجيلية، والأعمال الخيرية، والدفاع عن اليهود في مواجهة معاداة السامية[١].

والجمعية مقتنعة بأن الله سيستمر في العلاقة الميثاقية مع اليهود الذين هم دائمًا شعب الله المختار[٢].

خامسًا: كنيسة الرب (God Chorch)

وهي مؤسسة دينية تتخذ من ولاية كاليفورنيا مقرًا لها، تمتلك عشرات الفروع، وتمتلك عشرات الفروع الإنجليزي والأمريكي أحفاد القبائل الإسرائيلية العشر المفقودة بعد السبي البابلي اليهودي، وأن هناك قرابة بينهم وبين يهود إسرائيل، وأن أتباعها يبلغون حوالي الخمسين مليون نسمة في العالم كله، وتتبعها كلية الأمبسادور الموجودة في لبنان وفي كراتشي الإسلاميتين، كما أن من عقيدتهم اعتبار يوم السبت يومًا مقدسًا بدلًا من يوم الأحد[٣].

سادسًا: جماعة إخوة المسيح

نشأت عام (١٨٤٨م)، بيد جون طوماس (ت: ١٢٧٨ه= ١٨٦٢م) وتقوم دعوته التبشيرية على تطبيق النبوءات التوراتية وسفر الرؤيا، وعلى الأحداث الحاضرة والمستقبلية، وتعمل على إظهار الحركة الصهيونية كعلامة على قرب مجيء المسيح ليبسط سلطانه على العالم من القدس، كما جاء في كتاب الحركة الصهيونية بينة لظهور المسيح عما قريب في القدس، ليحكم العالم بأسره من هناك[٤].

سابعًا: حركة غوش إيمونيم (Gush Emunim)

في أعقاب حرب تشرين أول ١٩٧٣م وبعد موافقة إسرائيل على الجلاء عن شبه جزيرة سيناء وإخلاء المستوطنات التي أقيمت عليها، تم تشكيل حركة (غوش إيمونيم – كتلة المؤمنين) في عام (١٩٧٣م)، على يد مجموعة من اليهود اليمينيين الصهاينة من خريجي المعهد الديني (مركاز هاراف) وهم يؤمنون بأن بداية الخلاص بدأت مع بداية الحركة الصهيونية، والأولوية عند هذه الحركة للاستيطان والصهيونية وليس للالتزام بالتعاليم الدينية[٥]، بمثابة تحضير

(١) سايزِر. الصهيونية المسيحية. ص١٧٦.
(٢) سايزِر. المسيحيون الصهاينة. ص١٧٧.
(٣) داود. المسيخ الدجال والحرب القادمة. ص٢٦٣-٢٦٤.

(٤) الطويل. الصليبيون الجدد. ص٧٦.
(٥) قامت حركة غوش إيمونيم بتعليق يافطة كبيرة في مكتبها بالقدس تحت عنوان: (God is Zionist – الرب صيهوني)، في محاولة منها لإضفاء القُدسية الإلهية على مشروعهم الصهيوني. انظر: مسعود اغبارية ومحمود أبو غزالة. حركة غوش إيمونيم بين النظرية والتطبيق. ص١٠٨. وأيضًا: المسيري. الموسوعة. ٧/ ١٥٨-١٥٩ وأيضًا: عايش. اليهودية الأرثوذكسية دراسة تحليلية. ص١٢٢، ١٦١. وأيضًا: مقال: الشرباتي. عيسى.

للخلاص التام لشعب إسرائيل، وبذلك تتسم هذه المستوطنات بطابع سياسي من جهة وديني عقائدي من جهة أُخرى، واتخذوا شعارهم المسيح المنتظر يهتم بكمال البلاد ونحن نهتم بكل ما تبقى»[1]، ويعتقدون أن النصر الساحق الذي حققته إسرائيل يرجع إلى الدعم الإلهي الجبار، وتتلخص رؤيتهم في أن الله قد منح إسرائيل فرصة رائعة في عام (١٩٦٧م)، بكسبهم الحرب، ويعتقدون أن بناءهم للمستوطنات متطلب ديني مقدس سيعجّل بقدوم المخلِّص المنتظر[2].

ثامنًا: حركة كاخ

أسسها الحاخام مئير كاهانا (ت: ١٤١٠ه= ١٩٩٠م)، وكان شعارها يد تمسك بالتوراة وأخرى بالسيف، وكتب تحتها كلمة (كاخ) العبرية بمعنى: (هكذا)؛ أي أن السبيل لتحقيق آمال الصهيونية هي التوراة والسيف، وترى حركة كاخ أن أهداف الكيان الصهيوني تتلخص في إنقاذ شعب إسرائيل وإقامة مملكته على كامل أرض إسرائيل، حيث يستوطن شعب إسرائيل على أرضه وتنير توراة إسرائيل طريقه[3].

هدفت هذه الحركة لإنقاذ شعبها وإقامة مملكة إسرائيل على كامل أرض إسرائيل، وذلك يتحقق بالتثقيف التوراتي والعمل على زيادة الاستيطان في جميع أجزاء أرض إسرائيل، وطرد العرب منها كي يصبح الكيان الصهيوني دولة يهودية بحتة، من هذا المنطلق أخذت حركة كاخ تمارس تحقيق أهدافها بالتهديد والقتل والتخريب؛ لأن الخلاص يكمن في قتل وطرد العرب كشرط لظهور المسيح[4].

كان الحاخام كاهانا كثير التنقل بين إسرائيل والولايات المتحدة لجمع التبرعات ليس فقط من أثرياء اليهود من الجناح اليميني من المسيحيين الإنجيليين؛ الذين يعتقدون مثله أن اليهود هم شعب الله المختار، وأن عودة المسيح مرتبطة بعودة اليهود إلى إسرائيل وبطرد أعداء إسرائيل.

وتتفق آراؤه مع آراء المسيحيين الأصوليين في الولايات المتحدة الأمريكية، من حيث اعتبار الشعب اليهودي شعب الله المقدس، وأن اقتراب يوم الخلاص وقدوم المسيح المخلِّص، الذي يشرط فيه ضَم مناطق (١٩٦٧م) إلى الكيان الصهيوني وبناء الهيكل، ويؤمنون أيضًا بالاعتماد على التراث التوراتي في ممارسة الحياة والابتعاد عن المظاهر العلمانية، ويستعملون العنف باعتباره الأداة المثلى لتحقيق هذه الأهداف[5].

الأنفاق الإسرائيلية تحاصر المسجد الأقصى. مجلة فلسطين العدد الثاني من السنة الأولى. ذو القعدة 1417ه= مارس 1997م. ص٦.

(١) بدر. كاميليا. نظرة على الأحزاب والحركات السياسية الإسرائيلية. ص٢٢١، ٢٢٤.

(٢) أرمسترونج. القدس مدينة واحدة عقائد ثلاث. ص٦٦١. وانظر أيضًا: الحسن. البعد الديني في السياسة الأمريكية. ص٧٩.

(٣) منصور. جوني. معجم الأعلام والمصطلحات الإسرائيلية. ص٣٥٤.

(٤) المسيري. الموسوعة. ٧/ ١٥٩.

(٥) عايش. اليهودية الأرثوذكسية. ص١٦٤، ١٦٧.

تاسعًا: جمعية أبناء العهد (Bnai Brith)

تعتبر جمعية بناي بريث من أقدم وأكبر المنظمات اليهودية، أُنشأت عام (١٨٤٣م)، على يد مجموعة من الصهاينة الأمريكيين في مدينة نيويورك، على غرار الجمعيات الماسونية التي تربطها بها علاقة خاصة[١]. وبلغت أفرعها خمسة وأربعين دولة، وتضم نحو خمسمائة ألف عضو، كما لها أفرع عديدة منها:

عصبة مناهضة الافتراء التابعة لبناي بريث، ونوادي هليل للطلبة التي أصبحت واجهة يهودية للمنظمة الصهيونية، وهي أساسًا تقليد لفكرة مماثلة توصل إليها واعظ بروتستانتي، رأى ضرورة الوصول إلى الشباب المسيحي فكوّن هذه النوادي[٢].

ويتظاهر المسؤلون عن هذه الجمعية بالبراءة وحب الخير والعمل الإنساني، مع أن عملها الأساسي هو السيطرة على الحكومات ورصد الدين والمتدينين وتدمير الأخلاق بأسلوب يسمى: (القتل بالحرير الناعم)[٣].

وعملت بجهد لإزالة خطايا قتل المسيح من اليهود، وتأكيد مسؤلية البشرية جمعاء فيما يختص بموت المسيح، وقد صرح لابل كاتز (ت: ١٣٩٤ه= ١٩٧٥م) رئيس المجلس العالمي لبناي بريث فقال: «إذا ما أقر المجمع هذا الإعلان، فإن الطوائف اليهودية سوف تبحث عن سبُل للتعاون مع السلطات الكنسية (الكاثوليكية) لتحقيق روحيتها وأهدافها»[٤].

عاشرًا: جمعية يهود من أجل يسوع (JFJ)

تأسست الجمعية عام (١٩٧٣م)، في قضاء (هيت أشبوري) من سان فرانسسكو، على يد (موشيه روزن)، وهو كاهن يهودي معمداني، برز في حركة شعب يسوع في ستينيات وسبعينيات القرن العشرين.

وتحظى هذه الحركة بدعم إنجيليين محافظين، وتبعت فرقًا إنجيلية مثل الفريق المسمّى: حائط المبكى المتحرر، ومن قوة هذه المنظمة فقد قالوا فيها: أنها سبقت بصهيونيتها الصهاينة.

الحادية عشر: جمعية (الأصدقاء المسيحيون لإسرائيل CFI)

من الأعضاء البارزين من الذين أسسوا المنظمة ديريك برنس (ت: ١٤٢٢ه= ٢٠٠٣م)، والمعاصرون لانس لامبرت، وباري سيغال، وديف دولان؛ الذين أسسوا الدورية الشهرية (ميدل إيست دايجست).

تؤكد الجمعية على ضرورة الوقوف مع إسرائيل لجلب البركة لها كشعب، مع أنها تدعي بأنها تقوم بذلك عبر الصلاة والمشاريع الإنسانية عوضًا عن العمل السياسي والدعوة الإنجيلية.

لذلك فهي تقف بقوة تجاه دعم إسرائيل، ومن الكتب التي أصدرتها: (خرافات وحقائق) الصادر

(١) كوستون. هنري. الماسونية دولة في الدولة (جمهورية الشرق الأعظم). ترجمة: نظير الجاهل. ص١٨٨، ٣٣٥. -وكان قد تأسس أول محفل لها في فلسطين، وأول سكرتير كان إليعازر بن يهودا، وتم فتح فرعين لها في مصر العربية. انظر: الطويل. الصليبيون الجدد. ص٧٦.

(٢) المسيري. الموسوعة. ٦/ ٣٧٢، ٣٧٤

(٣) داود. محمد عيسى. المفاجأة بشراك يا قدس. ص٥٢٧.

(٤) كوستون. الماسونية دولة في الدولة. ص١٨٨.

في نيسان عام (٢٠٠٠م) لـ(ديريك هوايت)؛ حيث يناقش فيه بأن يهودا والسامرة وغزة أراض عربية ويعدّ ذلك خرافة ينبغي معالجتها فيما يخص تاريخ المنطقة[١].

الثانية عشر: إيباك

AIPAC إختصار إلى: (American Israel Public Affaris Committee) هي لجنة العلاقات العامة الأمريكية الإسرائيلية، وهي منظمة أمريكية يهودية تأسست عام (١٩٥٤م)، وتعتبر إيباك المنظمة الصهيونية الأولى في الولايات المتحدة وخط دفاع أول عن إسرائيل بالتأثير على السياسة الأمريكية بما يتوافق مع المصالح الإسرائيلية، ويعتبرها البعض من أقوى جماعات الضغط[٢].

وتمثل إيباك رأس الحربة لأنشطة دوائر الضغط الموالية لإسرائيل، وهي واحدة من أكثر منظمات الضغط فعالية وتهدف إلى تحقيق أمن إسرائيل بالدرجة الأولى.

ومن المعلوم أن هذه المنظمة على علاقة وطيدة مع الرؤساء الأمريكان، فهم يصدرون تقرير في بداية كل ولاية رئاسية جديدة، لخطة عمل له فيها نبوءات الكتب المقدسة للسيطرة على منطقة الشرق الأوسط والعالم وكيفية استعباد شعوبها، وذلك حماية للدولة اليهودية[٣].

وتقوم الإيباك من خلال اللجان بالضغط على أعضاء الكونجرس الذين لا يؤيدون إسرائيل لإحباط فرصهم بالفوز في الانتخابات، وقد وسعت الإيباك مجال نشاطها للتأثير على الطلبة والكنائس البروتستانتية ذات التوجه الليبرالي والأقليات وخصوصًا السُّود لإمالتهم لأفكارها، كما أنشأت برنامج التقارب المسيحي اليهودي، ويجري تمويل الإيباك عن طريق الرسوم التي يدفعها أربعة وأربعون ألف عضو وفضلًا عن الهبات[٤].

الثالثة عشر: شالسيدون (Chalcedon)

وهي من أكبر منظمات الإحياء الأصولي، وأساس المنظمة كالفينية متطرفة تستند على عصمة الكتاب المقدس وحرفية نصوصه، ويرفضون التفسيرات المتعددة للكتاب المقدس لذلك هاجموا مبدأ الحرية الدينية والتسامح؛ ويؤكدوا على ضرورة تطبيق عقوبتي الإعدام والرجم في المخالفات الدينية، مثل ممارسة الجنس خارج نطاق نظام الزوجية، والمثلية الجنسية، والهرطقة، واتباع مذاهب أو أديان كاذبة[٥].

فهذه المنظمات وزعماؤها يستطيعون الوصول إلى أكثر من مائة مليون مسيحي أميركي ولأكثر من

(١) سايزر. المسيحيون الصهاينة. ص١٧٨، ١٧٩، ١٨٤.

(٢) يرتبط مفهوم جماعات الضغط بالعمليات السياسية، وبمحاولة التأثير على صانعي القرارات في النظام السياسي، من أجل تحقيق غرضها وفق مصالحها. انظر: الحسن. البعد الديني في السياسة الأمريكية. ص١٢٧. وأيضًا: المسيري. الموسوعة. ٦/ ٣٧٥. وأيضًا: هالسل. النبوءة والسياسة. ١٣٢.

(٣) عبد الواحد. نهاية إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية. ص٢٦٦.

(٤) المسيري. الموسوعة. ٦/ ٣٧٥، ٣٧٧.

(٥) هلال. المسيح اليهودي ونهاية العالم. ص١٦١.

مائة ألف من زعماء الكنيسة، ويمتلكون من الميزانية المجتمعة التي تفوق ثلاثمائة مليون دولار سنويًا، وهي التي تحدد أجندة الإنجيلية الصهيونية اليوم.

إنها تعمل على تنظيم مهرجانات التضامن مع إسرائيل، وحشد التجمعات ونشر الوعي المؤيدة لإسرائيل، فضلًا عن طباعة المطبوعات وإقامة المؤتمرات التنبؤيّة، والدعم الفكري والسياسي والإعلامي؛ كل ذلك ليكوِّن حزمة الدعم الإسرائيلي المفتوح[1].

ويستخلص مما تقدم في المبحث الثاني:

١.العبث بمنظومة الأخلاق واستغلال الضعف البشري من جانبه العاطفي، وتهييج شهواته؛ من أبرز الأدوات التي تستخدم في دورات الإفساد المتعاقبة.

٢.حتمية استرجاع اليهود إلى فلسطين؛ إنما هي مظهر جزئي محدود من صورة كلية شاملة تتمثل في الإفساد في الأرض جميعها ثم تجلي ذلك الإفساد في أشد تجليه باستباحة الأرض المقدسة تحقيقا لعصر الألفية.

٣.لم يقتصر الدعم الكبير على مستوى الدول العظمى، وإنما زاد ذلك على التأسيس المجتمعي عبر الجمعيات والمنظمات العلنية والسرية، فضلا عن توجيه وعي الجماهير وكسب تأييدهم.

❋ ❋ ❋

الخاتمة

بعد هذا العرض لموضوع علوّ بني إسرائيل مفهومه وآثاره العقدية المعاصرة فقد توصلت إلى عدد من النتائج أبرزها:

١.إن حجم التحدي أمام أمتنا ظهر واضحا في الصورة الموجزة المقدمة آنفا عن المنظمات المعادية والتي تم تأسيسها لأهداف مرسومة، وتعمل على تغيير واقع الحياة بناء على عقائدها المنحرفة، وكلما زال جيل منهم خلفه جيل في سعي دؤوب ودائم.

٢.يعد الجانب العاطفي لدى البشر أحد الجوانب التي يسهل دخول الإفساد عليها عبر تحقيق لشهوة أو نزوة بهيمية باستخدام المشاعر العاطفية، وأدوات الخلاعة والمجون.

٣.تمتلك أمتنا سلاحا يعدّ الأقوى على الإطلاق؛ يتمثل بالوحي المحفوظ الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فهو بطاقتنا الرابحة في مواجهة التحديات ورسم خارطة المعركة.

٤.الاسترشاد بسيرة القرون الأولى من السابقين الأولين فقد تحققت على أيديهم دورة إصلاح شاملة بدأت بالعهد المكي وبلغت ذروتها باستلام الفاروق للمدينة المقدسة.

٥.إن وعد الله لبني إسرائيل بدورتي إفساد فيه إشارة واضحة بوعد مقابل لتحقيق الإصلاح عبر دورات ودورات على يد عباد الله يهتدون بهدي السابقين الأولين، وينقلون الوحي الأخير للأجيال تلو الأجيال؛ في تعاقب مع وعد الله تعالى ووعيده

(١) هالسل. النبوءة والتوراة. ص١٤١.

للمتعالين اليوم بفسادهم علوا كبيرا، وببشارة ضمنية للمهتدين بهدي النبي الذي أُنزل عليه الكتاب ولم يكن به عوجا... فصلوات ربي وتسليماته عليه، وعلى أصحابه أجمعين.

❊ ❊ ❊

أهم المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١.الخليل بن أحمد، العين، باب: العين والقاف والدال٣/ ١٩٦، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط: ١، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤٢٤ه.

٢.الفيروزابادي، مجد الدين محمد بن يعقوب(ت: ٨١٧ه)، القاموس المحيط، تحقيق: مركز تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة– بيروت، ١٤٠٧ه.

٣.ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة: (عَقَدَ)٢/ ١٤٧، تحقيق: عبد السلام هارون، ط٢، دار الجيل – بيروت، ١٤٢٠ه.

٤.الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي(ت: ٣١٠ه)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: محمود شاكر، وأحمد محمد شاكر، ط: بلا، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، (د.ت).

٥.ابن كثير. تفسير القرآن العظيم. تحقيق: حامد الطاهر، ط١، دار الفجر للتراث – القاهرة، ١٤٢٣ه.

٦.الأمير. بهاء. شفرة سورة الإسراء بنو إسرائيل والحركات السرية في القرآن. القاهرة مكتبة مدبولي.٢٠١٥م. ط١.

٧.الندوي. أبوالحسن. ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين. مكتبة الإيمان. القاهرة.

٨.سايزِر. ستيفن. المسيحيون الصهاينة إنجيليون توراتيون متطرفون. تعريب: نبيل صبحي. بيروت: الرسالة، ٢٠١٠م. ط١.

٩.هالسل. جريس. النبوءة والسياسة. ترجمة: محمد السماك. القاهرة: دار الشروق، ٢٠٠٣م. ط٣.

١٠.الطويل. يوسف. الصليبيون الجدد «الحملة الثامنة» دراسة في أسباب التحيز الأمريكي والبريطاني لإسرائيل. القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٩٧م. ط١.

١١.كوستون. هنري. الماسونية دولة في الدولة (جمهورية الشرق الأعظم). ترجمة: نظير الجاهل. بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر،١٩٩٨م. ط١.

١٢.الزمخشري. محمود بن عمر. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. تحقيق: عبد الموجود ومعوَّض وحجازي. الرياض: العبيكان، ١٤١٨ه= ١٩٩٧م. ط١.

١٣.النَّسفي. عبد الله بن أحمد. مدارك التنزيل وحقائق التأويل. بيروت: دار الكتاب العربي، د.ت. ط٣.

١٤.أبو السعود. محمد بن محمد. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم المسمّى بـ: «تفسير أبي السعود». بيروت: دار إحياء التراث العربي. د.ت. د.ط.

١٥. الآلوسي. أبو الثناء محمود بن عبد الله. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. بيروت: دار إحياء التراث، د.ت. د.ط.